@ 717 @ ثم ذكر اختصام الملأ الأعلى فقال : ! 2 2 ! على وجه الإخبار ! 2 2 ! أي : مادته من طين ! 2 2 ! أي : سويت جسمه ، وثم ! 2 2 ! . فوطن الملائكة الكرام أنفسهم على ذلك ، حين يتم خلقه ونفخ الروح فيه ، امتثالا لربهم ، وإكراما لآدم عليه السلام . فلما تم خلقه في بدنه وروحه ، وامتحن ا آدم والملائكة في العلم ، وظهر فضله عليهم ، أمرهم ا بالسجود . ! 2 2 ! لم يسجد ! 2 2 ! عن أمر ربه ، واستكبر على آدم ! 2 ! 2 في علم ا تعالى . ^ (قال) ^ ا موبخا ومعاتبا : ! 2 2 ! أي : شرفته ، وكرمته ، واختصصته بهذه الخصيصة ، التي اختص بها عن الخلق ، وذلك يقتضي عدم التكبر عليه . ! 2 2 ! في امتناعك ! 2 2 ! (أي : ممن علوت على العالمين) . ^ (قال) ^ إبليس معارضا لربه ، ومناقضا : ! 2 2 ! . وبزعمه أن عنصر النار خير من عنصر الطين ، وهذا من القياس الفاسد ، فإن عنصر النار ، مادة الشر والفساد ، والعلو والطيش ، والخفة . وعنصر الطين ، مادة الرزانة ، والتواضع ، وإخراج أنواع الأشجار والنباتات ، وهو يغلب النار ، ويطفئها . والنار ، تحتاج إلى مادة تقوم بها ، والطين قائم بنفسه . فهذا قياس شيخ القوم ، الذي عارض به الأمر الشناهي ، من ا ، قد تبين غاية بطلانه وفساده . فما بالك بأقيسة التلاميذ ، الذين عارضوا الحق بأقيستهم ؟ فإنها كلها ، أعظم بطلانا ، من هذا القياس . ^ (قال) ^ ا له : ! 2 2 ! أي : من السماء والمحل الكريم . ! 2 2 ! أي : مبعد مدحور . ! 2 2 ! أي : طردي وإبعادي ! 2 2 ! دائما أبدا . ! 2 2 ! لشدة عداوته لآدم وذريته ، ليتمكن من إغواء من قدر ا أن يغويه . ^ (قال) ^ ا مجيبا لدعوته ، حيث اقتضت حكمته ذلك : ! 2 2 ! حين تستكمل الذرية ، يتم الامتحان . فلما علم أنه منظر ، بادى ربه ، من خبثه ، بشدة العداوة لربه ولأدم وذريته فقال : ! 2 2 ! (أي : بعظمتك وجلالك) . يحتمل أن الباء للقسم ، وأنه أقسم بعزة ا ، ليغوينهم كلهم أجمعين . ! 2 2 ! (أي : هم الذين أخلصهم ا لطاعته وعصمهم من الغواية لكمال إيمانهم ، وبذلهم أقصى ما في وسعهم في طاعة ربهم) . علم (إبليس) أن ا سيحفظهم من كيده . ويحتمل أن الباء للاستعانة ، وأنه لما علم أنه عاجز من كل وجه ، وأنه لا يضل أحدا إلا بمشيئة ا تعالى ، استعان بعزة ا ، على إغواء ذرية آدم ، هذا ، وهو عدو ا حقا . ونحن يا ربنا العاجزون المقصرون ، المقرون لك بكل نعمة ، ذرية من شرفته وكرمته . فنستعين بعزتك العظيمة ، وقدرتك ، ورحمتك الواسعة لكل مخلوق ، ورحمتك التي أوصلت إلينا بها ، ما عنا صرفت من النقم ، أن تعيننا على محاربته وعداوته ، والسلامة من شره ، وشركه . ونحسن الظن بك أن

تجيب دعاءنا ، ونؤمن بوعدك الذي قلنا لنا : ! 2 2 ! فقد دعوناك كما أمرتنا ، فاستجب لنا كما وعدتنا . ^ (إنك لا تخلف المعياد) ^ . ^ (84 85) ^ (قال) ! 2) ! 2 فالحق والحق أقول) ^ أي : الحق وصفي ، والحق قولي ^ (لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) ! 2 2 ! (قل ما أسألكم عليه) ^ أي : على دعائي إياكم ^ (من أجر وما أنا من المتكلفين) ^ أدعي أمرا ، ليس لي ، وأقفوا ما ليس لي به علم ، لا أتبع إلا ما يوحى إلي . ^ (إن هو) ^ أي : ما هذا الوحي والقرآن ^ (إلا ذكر للعالمين) ^ به كل ما ينفعهم ، من مصالح دنياهم ، فيكون شرفا ورفعة للعالمين به ، وإقامة حجة على المعاندين . فهذه السورة العظيمة ، مشتملة على الذكر الحكيم ، والنبأ العظيم ، وإقامة الحجج والبراهين ، على من كذب بالقرآن وعارضه ، وكذب من جاء به ، والإخبار عن عباد ا المخلصين ، وجزاء المتقين والطاغين . فلهاذ أقسم في أولها بأنه ذو الذكر ، ووصفه في آخرها ، بأنه ذكر للعالمين . وأكثر التذكير بها ، فيما بين ذلك كقوله : ^ (واذكر عبدنا) ^ ^ (واذكر عبادنا) ^ ^ (رحمة من عندنا وذكرى) ^ ^ (هذا ذكر) ^ . اللهم علمنا منه ما جهلنا ، وذكرنا منه ما نسينا ، نسيان غفلة ، ونسيان ترك . ^ (ولتعلمن نبأه) ^ أي : خبره ^ (بعد حين) ^ وذلك حين يقع عليهم العذاب وتنقطع عنهم الأسباب . تم تفسير سورة ص . سورة الزمر ^ (تنزيل الكتاب من ا العزيز الحكيم * إنآ أنزلنآ إليك الكتاب بالحق فاعبد ا مخلصا له الدين * ألا الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أوليآء ما نعبدهم إلا ليقربونآ إلى ا زلفى إن ا يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن ا لا يهدي من هو كاذب ك فار) ^ يخبر تعالى عن عظمة القرآن ، وجلالة من تكلم به ، ونزل منه . وأنه نزل من ا العزيز الحكيم . أي الذي وصفه الألوهية للخلق ، وذلك لعظمته وكماله والعزة التي قهر بها كل مخلوق ، وذل له كل شيء ، والحكمة في خلقه وأمره . فالقرآن نازل ممن هذا وصفه ، والكلام وصف للمتكلم ، والوصف يتبع الموصوف . فكما أن ا تعالى